5

(أُمّية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بين المثبتين والمتأولين).

دراسة حديثية.

إ عداد الباحث/ محمد سنحان محمد قاسم.

بحث مقدم كجزء من متطلبات استكمال مناقشة أطروحة دكتوراه في الحديث وعلومه كلية الآداب، جامعة صنعاء

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فمن المعلوم عند أهل الإسلام قاطبة، أن نبينا -صلى الله عليه وآله وسلم - قد حاز على الكمال البشري، وأنه ليس في صفاته، وأخلاقه، وسلوكه نقص، فقد اصطفاه الله، وأي صفة اتصف بها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - فهي صفة مدح يمدح عليها، ومما اتفق عليه العقلاء أن القراءة والكتابة صفة مدح وكمال، وهي مطلب يُسعى إليه، وقد وصف الله نبينا -صلى الله عليه وآله وسلم - بالأمي، فقال: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ)، {الأعراف:157}، فهل هذا يقتضي نقص في حقه وقدره -صلى الله عليه وآله وسلم -؟!

وهذا البحث يجيب على هذا التساؤل، ويتحدث عن أمية الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم–بين المثبتين والمتأولين[1]، ولم يقف الباحث حسب علمه على من تطرق لهذا الموضوع بهذه الطريقة التي كتبها، وقد جمع الباحث أطراف الأدلة لكل فريق، ولا يسقط منها شيء ويتعامل معها كوحدة متكاملة، ولا يسلك مسلك الانحياز لأي قول، إلا بالدليل، أو يؤول الأقوال، ويحرف الكلم عن مواضعه.

(1) لفظ التأويل يأتي لثلاثة معان: الأول: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، لدليل يقترن به، الثاني: التأويل بمعنى التفسير، فهو الكلام الذي يفسَّر به اللفظ حتى يُفهم معناه، الثالث: التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان(صـ223)، والمراد به هنا: المعنى الأول.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب لاختيار البحث في هذا الموضوع، أهمها:

1 - انتشار رسائل كثيرة في مواقع التواصل الاجتماعي وغيره عن التشكيك في أمية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وترويج ذلك بين الناس.

2 - الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - وإظهار الحق في هذه المسألة حسب الدليل.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع ومكانته في محتواه، وشرفه في شرف من يُتحدث عنه، وهذا البحث يتحدث عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - وعن أميته، وبيان أقوال أهل العمل وشراح الحديث، والجمع بين النصوص الواردة في ذلك.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي للنصوص الواردة في الأمية.

عمل الباحث:

1 - عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع رقم الآية في المتن، وتمييزها بهذه الأقواس(...).

2 - تخريج الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بذكر المرجع، وما كان من غيرهما خرجت الحديث ودرجته، وتمييزها بهذه الأقواس«...».

3 - الترجمة للأعلام الذين يذكرون في البحث، عند أول ذكر بإيجاز مفيد.

4 - توثيق الكتب، وأكتفي بالكتاب، واسم المؤلف، وبقية البيانات في فهرسة المصادر والمراجع.

5 - التعريف بالمفردات اللغوية التي تحتاج إلى إيضاح.

6 - تدوين أهم النتائج والتوصيات.

7 - وضع الفهارس اللازمة للبحث.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، وفق الآتي:

- المقدمة: تحتوي على مشكلة البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، ومنهج البحث، وعمل الباحث، وخطة البحث.
  - المبحث الأول: تعريف الأمية، وأقسامها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الأمية.

المطلب الثالث: النصوص الواردة في الأمية.

المطلب الرابع: سبب تسمية الأمي بهذا الاسم.

  - المبحث الثاني: أمية الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم -.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في أمية الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم - ودليل كل قول، مع الترجيح.

المطلب الثاني: كيف عالج النبي -صلى الله عليه وسلم - الأمية؟

- الخـاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
- فهارس البحث: وتتضمن:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

المبحث الأول: تعريف الأمية، وسبب التسمية، وأقسامها، والنصوص الواردة فيها

المطلب الأول: تعريف الأمية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الأمية في اللغة.

يطلق الأمي في اللغة على عدة معانٍ:

الأول: المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْه أمه، ونسب إلى أمه؛ لأن عادة النساء الجهل بالكتابة، فهو لم يتعلم الكتابة، وهو باقٍ على جبلته، وفي التنزيل: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)، [البقرة:78] [1].

الثاني: العيي[2] الجلف الجافي القليل الكلام[3].

الثالث: قلة الكلام، وعجمة اللسان[4].

"والأمية" مؤنث الأمي، ومصدر صناعي معناه: الغفلة، أو الجهالة[5].

ثانياً: تعريف الأمية في الاصطلاح.

تنوعت تعاريف الأمية بين المفسرين والفقهاء؛ فالمفسرون أخذوا بمقتضى اللفظ، والفقهاء نظروا إلى المعنى، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: تعريف الأمية عند المفسرين.

وسأكتفي بعرض ثلاثة نماذج لأشهر المفسرين على حسب ترتيبهم الزمني، وهم:

الأول: محمد بن جرير[6]، قال: "الأمي: هو الذي لا يكتب"[1].

---

(1) تهذيب اللغة، للأزهري (256/15)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(577/10)، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي(ص63).

(2) الثقيل. انظر: العين، للفراهيدي (30/4).

(3) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(577/10).

(4) تهذيب اللغة، للأزهري (256/15).

(5) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين (1/ 27).

(6) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الإمام العلم، صاحب التفسير، (ت: 310هـ). انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (201/2)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي (310/1).

الثاني: القرطبي[2]، قال: "وقال ابن عباس[3] - رضي الله عنهما -: كان نبيكم -صلى الله عليه وسلم - أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب"[4].

الثالث: الشوكاني[5]، قال: "الأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب"[6].

وخلاصة هذه الأقوال، أن الأمي في الاصطلاح بالنسبة للمفسرين هو:" الذي لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب".

الفرع الثاني: الأمي عند الفقهاء.

ما وجد فيه واحد من أربعة أمور:

الأول: أن لا يحفظ الفاتحة.

الثاني: أن يدغم فيها ما لا يُدْغَم.

الثالث: أن يُبدِل حرفاً بغيره.

الرابع: أن يلحن فيها لحناً يُخلّ بالمعنى.

فإذا توفر فيه واحد من هذه الأمور الأربعة فإنه أمي لا تصح إمامته[7] .

قال القرطبي: "لا تصح إمامة الأمي الذي لا يحسن القراءة مع حضور القارئ له ولا لغيره " [1].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري(2/ 259).

(2) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، أبو عبد الله القرطبي، (671هـ). انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبد القادر الحنفي (443/2)، وطبقات المفسرين، لابن الأدنه (ص246).

(3) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، أبو العباس، كان يسمى الحبر، والبحر؛ لكثرة علمه، كان مولده عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات بالطائف عام (68هـ)، وقيل: (70هـ). انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (1700/3)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (934/3).

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(7 / 298).

(5) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء، ولد بهجرة شوكان "من بلاد خولان باليمن"، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، ومات حاكمًا بها، ومن أشهر كتبه: ""فتح القدير" في التفسير، (ت:1250هـ). انظر: الأعلام ، للزركلي (246/1)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة(3/ 145).

(6) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، للشوكاني(217/7).

(7) عمدة الطالب(1/ 426)، لـ: خالد بن علي المشيقح .

وهذه الأقوال عند الفقهاء، تدل بجلاء أن الأمي في مصطلحهم، غير الأمي عند أهل اللغة وأهل التفسير، وبهذا نصل إلى أن الأمية ليست قسماً واحداً، بل أقسام متعددة نفردها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أقسام الأمية.

من خلال القراءة والاطلاع على مسألة الأمي ومشتقاته اللفظية ومدلولاته الاصطلاحية، تبين أن الأمية تنقسم في نظر الباحث إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمية الأبجدية، وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب.

القسم الثاني: الأمية الفكرية، وهو الذي لا يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة.

القسم الثالث: الأمية الثقافية، وهو الذي لا يواكب الوضع العام، ولا يستطيع أن يتعامل مع الحاسوب وغيره من الأجهزة الحديثة.

وقيل هو: عدم الانفتاح على العالم الخارجي، على علمه وفكره ومنجزاته الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي - ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي العالمي في مجاله وتخصصه وعلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب[2].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(1/354).

(2) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد (81)، (صـ 22)، بتاريخ/12/ ربيع الثاني/1428هـ الموافق28/ أبريل/2007م.

المطلب الثالث: النصوص الواردة في الأمية.

الفرع الأول: الآيات التي تحدثت عن الأمي والأميين تصريحا.

ورد لفظ الأمي، ومشتقاته في القرآن خمس مرات، نذكرها على ترتيب السور في المصحف الشريف.

1 - قال تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) ، {البقرة:78}.

2 - وقال تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ، {آل عمران:75}.

3 - وقال جل ثناؤه: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ، {الأعراف:157،158}.

4 - وقال سبحانه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) ، {الجمعة:2}.

الفرع الثاني: من الآيات التي تحدثت عن الأمي والأميين تلميحاً.

1 - قال تعالى:(وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) ، {العنكبوت:48}.

2 - وقال تعالى:(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) ، {يونس:15،16}.

3 - وقال تعالى:(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) ،{يس:69}[1].

الفرع الثالث: الأحاديث الواردة في الأمية تصريحا.

الحديث الأول: عن ابن عمر[2] -رضي الله عنهما - عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إنا أمة أمية لا نكتب، ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا ، يعني: مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين»[3].

الحديث الثاني: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «نحن آخر الأمم،

وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون»[4].

الفرع الرابع: الأحاديث الواردة في الأمية تلميحاً:

الحديث الأول: عن عائشة[5] أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله -صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل

---

(1) أورد أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (104/9)، في تفسيره للآية: أن النبي -صلى الله عليه وسلم - كان أمياً.

(2) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، من أملك شباب قريش عن الدنيا، أمه وأم أخته حفصة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم - زينب بنت مظعون، هاجر مع أبيه عمر - رضي الله عنهما - مات بمكة عام (73هـ). انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (1708/3)، والاستيعاب، لابن عبد البر (950/3).

(3) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم -: «لا نكتب ولا نحسب»، رقم: (1913)، ومسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما، رقم: (1080).

(4) أخرجه ابن ماجة، أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم - رقم: (4290)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، وقالوا: حديث صحيح.

(5) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما- زوج النبي-صلى الله عليه وسلم- تزوجها رسول الله- صلي الله عليه وسلم- بمكة قبل الهجرة بسنتين، وبنى بها بالمدينة، وتوفي عنها، وهي ابنة ثمان عشرة سنة، وكانت تسمى الصادقة، وهي من أعلم الناس، وأفقهم، وأرواهم للشعر، وكانت أحب نساء النبي-

فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة[1] فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني[2] حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ)» {العلق:1 -3}[3].

الحديث الثاني: عن البراء[4] - رضي الله عنه - قال: لما اعتمر النبي -صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا: لا نقر بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»، ثم قال لعلي بن أبي طالب[5] - رضي الله عنه -:«امح رسول الله»، قال علي: لا والله لا

صلى الله عليه وسلم– إليه، ماتت بالمدينة عام (57 هـ)، وقيل: (58 هـ)، ودفنت بالبقيع. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (356/4)، والإصابة، لابن حجر(359/4).

(1) هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم - كانت خديجة قبل عند أبي هالة هند بن النباش، هي أول من آمن بالله عز وجل ورسوله -صلى الله عليه وسلم -، ولد له -صلى الله عليه وسلم - منها ولده كلهم حاشا إبراهيم، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر(1817/4)، والإصابة، لابن حجر (99/8).

(2) الغطّ: العصر الشديد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (514/19).

(3) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -؟، رقم: (3)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، رقم: (160).

(4) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم، الأوسي، الأنصاري، أبو عمار، أو أبو عمر، استصغر يوم بدر، وشهد أحداً، وما بعدها، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، (ت:72هـ). انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر(139/1)، والإصابة، لابن حجر(142/1).

(5) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي، القرشي، ابن عم رسول الله–صلى الله عليه وسلم - وزوج ابنته فاطمة أول من أسلم في قول أكثر أهل العلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان عام (35 هـ)، ومكث فيها إلى أن قتل في رمضان عام (40هـ). انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (26/3)، والإصابة، لابن حجر (507/2).

أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الكتاب، وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب[1]، الحديث[2].

الحديث الثالث: عون بن عبد الله عن أبيه[3]– رضي الله عنه– قال:" ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى كتب وقرأ" [4].

المطلب الثاني: سبب تسمية الأمي بهذا الاسم.

وقد وردت عدة أسباب لتسمية الأمي بهذا الاسم، منها:

1 - نسب الأمي إلى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الأمم ثم بقي الاسم وإن استفادوه بعد.

2 - نسبة إلى الأم، أي: هو كما ولدته أمه[5].

3 - وقيل: نسب إلى الأم؛ لأنه ليس من شغل النساء أن يكتبن أو يقرأن في كتاب، أو لأنه بحال ولدته أمه لم ينتقل عنها.

4 - أو نسب إلى الأمة، وهي القامة والخِلقة، فالأمي: باق على ما كان عليه من أصل الخلقة، أو إلى الأمة، إذ هي ساذجة قبل أن تعرف المعارف[6].

5 - وهناك من فرّق بين الأمي بضم الهمزة، نسبةً: إما إلى الأُمة، وهي أمة العرب، وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب، وإمَّا نسبةً إلى الأَمّ، وهو مصدر أَمَّ يَؤُمُّ، أي: قصد يقصد، والمعنى على هذا: أن هذا النبيَّ الكريم مقصود لكل أحدٍ، وأما بفتح الهمزة نسبةٌ إلى الأَمّ وهو القصد، أي: الذي هو على القصد والسَّداد[7].

---

(1) القراب: هو الغمد الذي يغمد فيه السيف. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (65/11).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه، رقم: (2699)، وانظر شرحه في عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني(108/26).

(3) هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، كان ثقة كثير الإرسال. انظر: الطبقات، لابن سعد (311/6).

(4) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم : (13290)، وقال:" حديث منقطع وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين"، ومن المتأخرين من قال أنه حديث موضوع ، انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني، رقم:(343).

(5) الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري(56/1).

(6) تفسير القرآن، للسمعاني (99/1)، والبحر المحيط، لأبي حيان (435/1).

(7) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (478/5).

المبحث الثاني: أمية الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم -، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في أمية الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم -ودليل كل قول، مع الترجيح.

القول الأول: أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب، حتى مات، وهذا قول جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين، واستدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة، منها:

1– قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ){الأعراف:157}، ووجه الدلالة في الآية، أن الله تعالى وصفه، بلفظ" الأمي"، وقد مرّ تقريره أنه الذي لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب.

وقد كانت البشارة به في الكتب قد تقدمت بأنه النبي الأمي، وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة بالكتابة، فكانت حاله مشاكلة لحال الأمة الذين بعث فيهم، وذلك أقرب إلى صدقة [1].

2 – واستدلوا بحديث: عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ)، {العلق:1 -3}[2]، ووجه الدلالة في الحديث، قوله: «ما أنا بقارئ».

---

(1) مفاتيح الغيب، للرازى(30 / 538).

(2) سبق تخريجه (صـ9).

3 – عن ابن عمر -رضي الله عنهما - عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « إنا أمة أمية لا نكتب، ولا نحسب الشهر، هكذا وهكذا، يعني: مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين» [1]، ووجه الدلالة في الحديث، تفسيره للأمة الأمية بأنها لا تكتب ولا تحسب.

وعليه فقد وُصف–صلى الله عليه وآله وسلم– بالقرآن وفي الأحاديث الصحيحة أنه أمي، وقيل لسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ - صلى اللّه عليه وآله وسلم - الأُمِّي؛ لأَنَّ أُمَّةَ العَرَب لم تَكُنْ تكتُبُ ولا تَقْرَأُ المكتوبَ، وبعثه اللّه رَسُولًا، وهو لا يَكْتُبُ ولا يقرأ مِنْ كِتابٍ، وكانت هذه الخلَّةُ إِحْدَى آياتِهِ المُعْجِزَة؛ لأنَّه - صَلَّى اللّه عَلَيْه وسلَّم - تَلَا عليهم كِتابَ اللّه مَنْظومًا تارَةً بعد أُخْرَى بالنَّظْمِ الذي أُنْزِلَ عليه فلم يُغَيِّرْه، ولم يُبَدِّلْ أَلفَاظَهُ، ففي ذلك أَنْزَلَ اللّه تعالىَ: (وَمَا كُنتَ تَتلُواْ مِن قَبلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارتَابَ المُبْطِلُونَ)، {العنكبوت:48} [2].

القول الثاني:

أن أمية النبي–صلى الله عليه وسلم– كانت في بداية الإسلام، ثم رُفعت عنه، ومن أشهر من قال بهذا القول العلامة أبو الوليد الباجي المالكي[3] قال بارتفاع أمية النبي -صلى الله عليه وسلم - لقصة الحديبية، فقام عليه أهل عصره وشنوا عليه هجوماً كبيراً ،[4] واستدل أصحاب هذا القول بالآتي:

1 - عن البراء - رضي الله عنه - قال: لما اعتمر النبي -صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا هذا ما قاضى عليه

(1) سبق تخريجه (صـ8).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي(237/31).

(3) هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة(426هـ)، فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية من أشهر كتبه :" السراج في علم الحجاج"، (ت: 474هـ)، انظر: الأعلام للزركلي(3 /125).

(4) انظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، لبكر بن عبد الله (1 /41).

محمد رسول الله، قالوا: لا نقر بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»، ثم قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:«امح رسول الله»، قال علي: لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الكتاب، وليس يحسن يكتب، فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله، ، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب ... " الحديث[1].

2 – واستدلوا أيضاً بحديث عون بن عبد الله، عن أبيه – رضي الله عنه – قال :" ما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حتى كتب وقرأ " [2].

ومن خلال هذه الأدلة استدل القائلون بأن الأمية بالنسبة للنبي–صلى الله عليه وآله وسلم– كانت في بداية الأمر، ثم رُفعت عنه .

القول الثالث: أن المراد بالأمية في القرآن، في وصف النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– نسبة إلى أم القرى – وهي مكة – وليست إلى عدم القراءة والكتابة[3] .

أما دليل أصحاب هذا القول، فلم أقف من خلال بحثي القاصر على دليل استدلوا به سوى تعليل للتسمية بدون إسناد إلى قائله.

القول الراجح في رأي الباحث، مع الدليل.

من خلال استعراض أقوال العلماء في أمية النبي–صلى الله عليه وآله وسلم– ودليل كل قول يتبين الآتي:

1 – ما استدل به أصحاب القول الأول على قولهم، من أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب ولم يحسب، حتى مات، هو استدلال وجيه، ولا ينفون ما حصل في قصة الحديبية من قوله: «فكتب ولا يحسن أن

(1) سبق تخريجه (صـ10).

(2) سبق تخريجه (صـ10).

(3) انظر : البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (5 / 194)، والدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي(1/ 2011)، وتفسير القرآن للسمعاني(5 /430).

يكتب» [1]؛ لأن الطابع العام عدم القراءة والكتابة منه، وإنما أجرى الله القلم على يديه[2]، بدليل أنه قَالَ لِعَلِيٍّ -رضي الله عنه -:«اكتب الشرط بيننا، باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال له المشركون: لو نعلم أنك رسول الله تابعناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فأمر عليا أن يمحوها، فقال علي: لا والله، لا أمحوها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «أرني مكانها»، فأراه مكانها فمحاها، وكتب ابن عبد الله، فأقام بها ثلاثة أيام، فلما أن كان يوم الثالث، قالوا لعلي: هذا آخر يوم من شرط صاحبك، فأْمُره فليخرج، فأخبره بذلك، فقال: «نعم»، فخرج[3].

ووجه الدلالة في الحديث أنه قال لعلي– رضي الله عنه -: «أرني مكانها»، ولو كان يقرأ لما احتاج أن يقول لعلي– رضي الله عنه -: «أرني مكانها»، فدل على عدم قراءته[4].

وفي هذا رد على أصحاب القول الثاني أيضاً الذين قالوا: إنه كان أمياً، ثم قرأ وكتب بعد ذلك؛ لأن طلبه من علي– رضي الله عنه– أن يُريَه مكان الكتابة حتى يمحوها، دليل على أنه لا يقرأ -صلى الله عليه وسلم -.

فإن قيل: فقد تهجّى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - حين ذكر الدجال، فقال: «مكتوب بين عينيه ك ا ف ر»[5]، وقلتم: أن المعجزة قائمة في كونه أميا، فكيف هذا؟

والجواب ما نص عليه -صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث آخر من طريق ابن عمر، وفيه: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن»[6]، فهذا إخبار، وليس تهجيا منه.

(1) أورد هذه الرواية الإمام النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (137/12).

(2) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (137/12)، وفتح الباري، لابن حجر (503/7).

(3) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم: (1783).

(4) انظر: عمدة القاري، للعيني(276/13).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب التلبية إذا انحدر في الوادي، رقم: (1555)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم: (270).

(6) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم: (169).

2 – وأما ما استدل به أيضاً أصحاب القول الثاني من أن النبي–صلى الله عليه وسلم–" ما مات حتى كتب وقرأ "[1]، فحديث لا يصح، بل هو موضوع كما سبق تقريره.

3 – وأما القول الثالث من أن النبي–صلى الله عليه وسلم– لم يكن أميا أصلا، إنما سُمي أمياً نسبة إلى أم القرى، فهذا القول لا دليل عليه، بل أصحاب هذا القول يذكرونه بصيغة التمريض بلفظ " قِيل" التي تدل على الضعف.

وعليه فالراجح هو القول الأول، وهو أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: ظاهر النص القرآني يؤيد هذا الرأي وهو قوله سبحانه و تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)،{الأعراف:158}، وسورة الأعراف من السور المدنية التي نزلت في المدينة.

ثانياً: من علامات صدق هذا النبي–صلى الله عليه وسلم– ومن أوصافه في الكتب السماوية السابقة ، أنه نبي أمي كما قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ)،{الأعراف:157}.

ثالثاً: صحة الأحاديث والنصوص التي استدل بها أصحاب هذا القول مثل: حديث نزول جبريل –عليه السلام– في الغار، قال: اقرأ ، فقال: «ما أنا بقارئ» [2]، وحديث «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»[3].

فالحديث الأول يدل على عدم القراءة، والحديث الثاني يدل على عدم الكتابة.

رابعاً: بما أنه لم يصح حديث "ما مات رسول الله–صلى الله عليه وسلم– حتى كتب وقرأ "[4]، ولو صح الحديث لكان فاصلاً للنزاع.

---

(1) سبق تخريجه(صـ10).

(2) سبق تخريجه(صـ 9).

(3) سبق تخريجه(صـ8).

(4) سبق تخريجه(صـ 10).

خامساً: كانت أمية النبي -صلى الله عليه وسلم - حكمة من الله، حتى لا يقول المشككون في نبوته ورسالته من قومه: إنه تعلّم القراءة، وقرأ كتب الآخرين، ونقلها إليهم، فأميته برهان من الله تعالى على صدقه، فما يكون لرجل أمي أن يؤلف كتابا، إلا أن يكون من عند الله تبارك وتعالى[1].

سادساً: أمية النبيِّ -صلى الله عليه وسلم - إثبات أن القرآن وحي إلهي، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بشهادة الجميع أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فكيف لأمي أن يؤلف مثل هذا السِّفر العظيم[2]؟

المطلب الثاني: كيف عالج النبي -صلى الله عليه وسلم- الأمية؟

المتأمل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- يجد أنه عالج هذ القضية من أول ما نزل الوحي ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتحمل القرآن من الملك حفظاً، ثم يأمر كاتباً أن يكتبه بين يديه، وأن يقرأه عليه، وكان كتاب الوحي يكتبون ما ينزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- من القرآن على عسيب "وهو جريد النخل"، أو على لخف "أي الحجارة الرقيقة أو صفائح الحجارة" أو على رقعة، وكان له كُتّاب معروفون[3]، ولما قدم المدينة، جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم - فداء أسرى بدر أن يعلم كل أسير عشرة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم - القراءة والكتابة[4]، وبذلك بددت أنوار الإسلام ظلمات الجهالة والأمية.

ويتلخص من هذا عدة أمور:

الأول: اختصاصه -صلى الله عليه وسلم- لبعض أصحابه بالكتابة، وهم من يسمون بـ" كتبة الوحي"، دليل على حرصه -صلى الله عليه وسلم- على الكتابة؛ لأجل الحفظ وعدم الضياع.

الثاني: تنازله -صلى الله عليه وسلم- عن الفدية، وهي جانب مالي، إلى التعليم، دليل على تقديمه وتفضيله للعلم على المال.

---

(1) انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز(صـ67).

(2) انظر: المصدر السابق(صـ68).

(3) انظر: مناهل العرفان، للزرقاني (250/1)، والتفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي (69/1).

(4) انظر: عيون الأثر، للربعي (333/1)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لديار بكري (395/1).

الثالث: نستلهم من إرشاده -صلى الله عليه وسلم- إلى أن كل أسير يعلم عشرة، أنه لو تعاون الناس المتعلمون، وقاموا بتعليم غيرهم، ولو لعدد قليل، لانتشر العلم، وتحجم الجهل وانحصرت الأمية.

الرابع: يلتمس من هذه الحادثة أن تعليم الآخرين للقراءة والكتابة من الأمور التي أعطاها الإسلام أولوية في الاهتمام.

فإن قيل: قد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكتابة، كما في حديث أبي سعيد الخدري[1] - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه [2].

والجواب على ذلك: أن النهي خاص بوقت نزول القرآن؛ خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد، والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل: النهي خاص بمن خُشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أُمِن منه ذلك، ومنهم من أعلّ حديث أبي سعيد، وقال: الصواب وقفه على أبي سعيد[3].

ومما يستدل به على هذا الجواب، أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «اكتبوا لأبي شاه[4] [5]»، وقوله:« اكتب، فو الذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق[6]»، وفي الأثر:" قيّدوا العلم بالكتاب[7]".

---

(1) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، والأبجر هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري، هو مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، وكان من نجباء الأنصار، (ت:74هـ). انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (602/2)، وأسد الغابة، لابن الأثير (251/4).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم: (3004).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (208/1).

(4) هو: أبو شاه الكلبي، رجل من أهل اليمن، حضر خطبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (1687/4).

(5) أخرجه البخاري، كتاب في اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، رقم: (2434)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، رقم: (1355)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(6) أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم: (6802)، وصحّح إسناده أحمد شاكر.

(7) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، موقوفا على عمر بن الخطاب، رقم: (26427)، والطبراني في المعجم الكبير، موقوفا على أنس بن مالك، رقم: (700)، والحاكم في المستدرك، موقوفا على عمر بن الخطاب، رقم: (359)، وصحّحه.

الخاتمة

إن وصف الله لنبيه بالأمية كمال ومدح في حقه -صلى الله عليه وآله وسلم -؛ بل في ذلك تقرير لنبوته، وإقامة الحجة الكاملة على الخلق؛ إذ لو كان يقرأ ويكتب، لاتُهم في رسالته، وقد اتهم في ذلك، قال تعالى عنهم:(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)، {الفرقان: 5}، ودفعاً لهذه الشبهة التي قالها أعداؤه، فقد قضى الله على خليله أن لا يجالس أحداً من أهل العلم بالكتب السابقة، وأن يكون أمياً لا يتلوا الكتاب، فقال سبحانه: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)، {العنكبوت:48}؛ بل جعل أميته -صلى الله عليه وسلم - إعجازاً وتحدياً للخلق؛ إذ كيف يكون لرجل لم يقرأ أو يكتب، أو يجالس أهل الكتاب أن يأتي بكتاب فيه أخبار الأمم الماضية مفصلة، وفيه قصص الأنبياء من قبله، وما حدث لهم مع أقوامهم، وفيه تقرير عن الإنسان من الإيجاد والميلاد إلى الممات والمنشأ، ثم الحساب والجزاء، وفيه ذكر الكون وأصل نشأته وتكوينه، وفيه ذكر كثير من أسرار الطبيعة التي عجز الإنسان عن كشف بعضها إلا في وقتنا الحاضر، أفلا يكون في هذا بيان أن هذا النبي الأمي الكريم لم يتقوله؛ إذ لا يستطيع ذلك فهو لا يقرأ ولا يكتب؛ فكانت صفة الأمية زيادة في معجزاته -صلى الله عليه وآله وسلم -، وإظهار لصدقه.

أولاً: النتائج.

وبعد هذه الإطلالة السريعة عن أمية الرسول المعصوم– بأبي هو وأمي–صلى الله عليه وآله وسلم -، نختم بحثنا المتواضع بالآتي:

1 - رغم أن النبي–صلى الله عليه وآله وسلم - كان أمياً، إلا أنه كان أحرص الناس على نشر العلم بين أصحابه.

2 - أول كلمة تسمعها أذنه– صلى الله عليه وآله وسلم - من القرآن هي كلمة" اقرأ"، أراد أن يحمل الرسالة التي تلقاها، وينشرها، ويحث على التمسك بها، وإن كان أمياً ، فهو يريد للأمة الإسلامية أن تكون أمة متعلمة عاقلة واعية، لا تعيش أسيرة قيود الجهل أو الخرافات.

3 - كلنا يعلم أن أحداً من المشركين لم يشكك في أمِّيّة النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم - مع توافر الدواعي لذلك عندهم؛ تكذيباً للقرآن، وتشكيكاً بصدق النبي -صلى الله عليه وآله وسلم– فلو كانت الأمية محل إشكال لقام المشركون باستغلال هذه القضية للتشكيك والطعن في نبوته، لكنه لم يحصل ذلك، فدل على أن أميته كانت حكمة من العليم الخبير.

4 - إن أمية النبي الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم - لم تكن لتمنع أصحابه أن يتلقوا مبادئ الإسلام على يديه - صلى الله عليه وآله وسلم -.

ثانياً: التوصيات.

ومن خلال استعراض البحث السابق، أوصي بالآتي:

1 - التعمق في القراءة والعلم، للرد على أي شبهة تواجه الإنسان في حياته.

2 - التوجه إلى الرد العلمي المبني على الدليل والأسس الصحيحة، وليس ردا بالعاطفة، أو تناول القضايا بمبدأ المُسلَّمات.

ثالثاً: الفهارس.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

م	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ)	البقرة	78	**7،5**
2	(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ)	آل عمران	75	**7**
3	(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ)	الأعراف	157	**16،13،8،1**
4	(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ)	الأعراف	158	**16،8**
5	(قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء)	يونس	15	**8**
6	(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم)	يونس	16	**8**
7	(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها)	الفرقان	5	**20**
8	(وَمَا كُنتَ تَتلُواْ مِن قَبلِهِ مِن كِتَابٍ)	العنكبوت	48	**20،14،8**
9	(وما علمناه الشعر، وما ينبغي له)	يس	69	**8**
10	(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً)	الجمعة	2	**8**
11	(اقرأ باسم ربك الذي خلق)	العلق	1	**13،9**
12	(خلق الإنسان من علق)	العلق	2	**13،9**
13	(اقرأ وربك الأكرم)	العلق	3	**13،9**

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

م	الحديث أو الأثر	الراوي	رقم الصفحة
1	«اكتب الشرط بيننا»	البراء	15
2	«إنا أمة أمية لا نكتب»	ابن عمر	16،13،8
3	«أول ما بدئ به رسول الله من الوحي»	عائشة	13،9
4	«لما اعتمر النبي في ذي القعدة»	البراء	14،9
5	«ما مات حتى كتب وقرأ»	عون بن عبد الله	16،14،10
6	«إنه مكتوب بين عينيه كافر»	ابن عمر	15

7	«كان نبيكم -صلى الله عليه وسلم - أميا لا يكتب ولا يقرأ»	ابن عباس	6
8	«نحن آخر الأمم، وأول من»	ابن عباس	9
9	«اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج »	عبدالله بن عمرو	18
10	«اكتبوا لأبي شاه»	أبوهريرة	18
11	«قيّدوا العلم بالكتاب»	عمر بن الخطاب	18
12	«لا تكتبوا عني، ومن كتب »	أبو سعيد الخدري	17

ثالثاً: فهرس الأعلام.

م	الاسم	رقم الصفحة
1	ابن عباس	6
2	ابن عمر	8
3	أبو سعيد الخدري	17
4	أبو شاه الكلبي	18
5	البراء بن عازب	9
6	خديجة بنت خويلد	9
7	سليمان بن خلف الباجي	14
8	الشوكاني	6
9	عائشة بن أبي بكر	9
10	علي بن أبي طالب	10
11	عون بن عبد الله بن عتبة	10
12	القرطبي	6
13	محمد بن جرير الطبري	5

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

1 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط/1 (1412 هـ - 1992 م)، تحقيق: علي محمد البجاوي.

2 - أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/1 (1415هـ - 1994م)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود.

3 - الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت -، ط/1 (1415 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض.

4 - الأعلام لِـ : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، المتوفى : 1396هـ ،الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م .

5 - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت -، ط/1 (1420 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل.

6 - تاج العروس من جواهر القاموس، لِـ : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، الناشر : دار الهداية .

7 - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري

(ت: 966هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت -.

8 - تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان -، ط/1 (1419هـ - 1998م).

9 - تصنيف الناس بين الظن واليقين ، لِـ : بكر بن عبد الله أبو زيد ، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ طبع.

10 - تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، الناشر: دار الوطن، الرياض– السعودية -، ط/1 (1418هـ - 1997م)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.

11 - التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، -القاهرة - نشره الدكتور محمد البلتاجي.

12 - تهذيب اللغة، لِـ : أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م ، تحقيق: محمد عوض مرعب.

13 - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب –القاهرة -، ط/1 (1410هـ -1990م).

14 - جامع البيان في تأويل القرآن، لِـ: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، ت : 310هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

15 - الجامع الصحيح ، لِـ : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، المتوفى : 256هـ ، الناشر : دار الشعب – القاهرة ، الطبعة : الأولى ، 1407هـ – 1987م.

16 - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لِـ : أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

17 - الجامع لأحكام القرآن ، لِـ: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،(ت : 671 ه) ، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، تحقيق: سمير البخاري.

18 - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي -.

19 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، (1394هـ - 1974م).

20 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط.

21 - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/1 (1412 هـ / 1992 م).

22 - سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، دار الرسالة العالمية، ط/1 (1430 هـ - 2009 م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله.

23 - السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي

الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - ط/3 (1424هـ - 2003 م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

24 - طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911ه)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت -، ط/1 (1403هـ).

25 - الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230ه)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت -، ط/1 (1410 هـ - 1990 م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

26 - طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق 11ه)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– السعودية -، ط/1 (1417هـ - 1997م)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

27 - عمدة الطالب، لـ : خالد بن علي المشيقح، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، بدون تاريخ طبع.

28 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي ، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع.

29 - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

30 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: 734ه)، الناشر: دار القلم– بيروت -، ط/1 (1414هـ - 1993م)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان.

31 - الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط/2 ، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم.

32 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط (1379هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

33 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، لِ : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،(ت: 1250ه)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت -، ط/1 (1414 هـ).

34 - مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/3 (1421هـ - 2000م).

35 - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت -، ط/1 (1421 هـ - 2000 م)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

36 - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت -، ط/1 (1411هـ – 1990م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

37 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة -، ط/1 (1416 هـ - 1995 م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

38 - المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض -، ط/1 (1409هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

39 - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، الناشر: دار الصميعي – الرياض -، ط/1، (1415 هـ -

1994 م)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

40 - معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ،(ت: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت -، ودار إحياء التراث العربي – بيروت - ، بدون تاريخ طبع.

41 - المعجم الوسيط ، لِـ : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ،حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

42 - معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض - ط/1 (1419 هـ - 1998 م)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي.

43 - مفاتيح الغيب، لِـ : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى ، دار النشر : دار إحياء التراث العربى – بيروت -.

44 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/3.

45 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت -، ط/2 (1392هـ).

46 - النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ)، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، ط (1426هـ - 2005م)، تقديم: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني.

ثالثاً: المجلات والصحف.

47 - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد (81)، بتاريخ/12/ ربيع الثاني/1428هـ الموافق28/ أبريل/2007م.